

## ولاية العهد في العصر الأموي (661-750م): بين الحقبة السفينانية

### والمروانية ومواقف الفرق الإسلامية منها

اسم المؤلف<sup>1</sup>: أيمن محمد عبدالعزيز الدليوي

إيميل جامعي: [abaa502146@gmail.com](mailto:abaa502146@gmail.com)

جهة العمل: معلم بوزارة التعليم في المملكة العربية السعودية/ مكة المكرمة.

### المخلص:

هدف البحث الحالي الى دراسة ولاية العهد في العصر الأموي في الفترة ما بين (661-750م) بين الحقبة السفينانية والمروانية، ودراسة مواقف الفرق الإسلامية منها. وقد اتبعت الدراسة لذلك المنهج الوصفي التحليل بالاضافة الى المنهج التاريخ. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، من أهمها: أن نظام ولاية العهد ظهر كنظام وراثي للمرة الأولى في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان بعد مجهودات شاقة. وقد اعتبره العديد من المؤرخين بدعة في التاريخ الإسلامي. وأصبحت مسألة التوريث في الحكم من أكثر القضايا المثيرة للجدل بين الباحثين، حيث حاول كل فريق إثبات وجهة نظره بالأدلة والبراهين. كما أثمر نظام ولاية العهد في العصر الأموي عن نتائج إيجابية، أبرزها تجنب الفتنة وتوحيد الأمة في بعض الأحيان، لكنه أنتج أيضاً نتائج سلبية، أهمها الصراع على السلطة الذي لعبت فيه العصبية القبلية دوراً محورياً. وقد تحمل بنو أمية تبعات هذه العصبية، إذ ثارت ضدهم الفئات المهمشة والمستبعدة من المجتمع، مثل فرق الغلاة من الشيعة والخوارج والموالي والعبيد، الذين رفع الإسلام والخلفاء الراشدون من مكانتهم، لكنهم فقدوا تلك الامتيازات في عهد الأمويين، مما أدى في النهاية إلى انهيار دولة بني أمية.



المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات

Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal

العدد السابع والسبعون شهر (11) 2024

Issue 77, (10) 2024

ISSN: 2617-958X

الكلمات المفتاحية: ولاية العهد، العصر الأموي، الحقبة السفينانية، الحقبة المروانية، الفرق الإسلامية.

### **Abstract:**

The aim of the current research is to study the institution of the crown prince in the Umayyad period between 661-750 CE, focusing on the period of the Sufyanid and Marwanid dynasties, and examining the positions of Islamic sects regarding it. The study follows both a descriptive-analytical approach and a historical method. The study concluded several key findings, most notably that the system of crown prince emerged as a hereditary system for the first time during the reign of Caliph Muawiya ibn Abi Sufyan after significant efforts. Many historians considered it an innovation in Islamic history. The issue of inheritance in governance became one of the most controversial topics among scholars, with each group attempting to prove its point of view with evidence and arguments. The system of crown prince during the Umayyad period also yielded positive results, such as avoiding civil strife and occasionally uniting the Muslim community. However, it also led to negative outcomes, the most significant being the power struggles in which tribalism played a central role. The Umayyads bore the consequences of this tribalism, as marginalized and excluded groups, such as the extremist Shiite factions, the Khawarij, the Mawali, and the slaves, rebelled against them. These groups had been elevated by Islam and the Rashidun Caliphs, but lost their privileges during the Umayyad period, ultimately leading to the collapse of the Umayyad dynasty.

**Keywords:** Crown Prince, Umayyad period, Sufyanid era, Marwanid era, Islamic sects.

## المقدمة:

لقد شكل التاريخ السياسي الأموي منعطفاً حاداً وغير متوقع في أساليب الحكم، حيث شهد انتقالاً سريعاً لم تسبقه مقدمات نفسية تهيئ العقول المسلمة، بما في ذلك كبار الصحابة والشخصيات المتعاطفة معهم، لتقبل فكرة ومبدأ ولاية العهد كنهج سياسي جديد أدخل على السياسة المعهودة آنذاك. ونتيجة لذلك، جاءت ردود الأفعال من غالبية الصحابة تجاه معاوية بن أبي سفيان (60هـ/679م)، صاحب الفكرة، قوية وحادة، إذ دافعوا عن النظام السياسي الذي كان مألوفاً في العصرين النبوي والراشدي.

يتجلى هذا الرفض في موقف الصحابي عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق (55هـ/674م)، الذي وصفه ابن عبد البر (826هـ/1422م) بأنه "أشجع رجال قريش". ففي رده على استطلاع معاوية آراء الصحابة للحصول على دعمهم لسياسة ولاية العهد وترشيح ابنه يزيد للخلافة، قال: "لا تحدثوا فينا سنة الروم، كلما مات هرقل قام هرقل... وكان من أشد المعارضين وأكثرهم وضوحاً في مواجهة معاوية، إذ قال: "رأى المسلمون أن يستخلفوا أبا بكر، ثم رأى أبو بكر أن يستخلف عمر، وهو أقصى قريش منه نسباً، ورأى عمر أن يجعلها شورى بين ستة نفر اختارهم المسلمون، وفي المسلمين ابنه عبدالله وهو خير من ابنك."

ويبدو واضحاً أن كبار الصحابة لم يكونوا مهيين نفسياً لهذا التحول السياسي ولم يكونوا مستعدين لقبول ما أراده معاوية بترشيح يزيد للخلافة. فقد كانوا لا يزالون حديثي عهد بالإسلام، وما زالت الشورى النبوية جزءاً لا يتجزأ من حياتهم الدينية والاجتماعية. كما تطبعوا في سلوكهم ومجالسهم على الشورى، وكانوا يعيشون آثارها وأهميتها في السياسة الإدارية العليا التي التزم بها الخلفاء الراشدون.

عندما وصل معاوية إلى المدينة المنورة سعياً للحصول على تأييد الصحابة لفكرة العهد ليزيد من بعده، كانت ردود الأفعال من العديد منهم حادة وغير مهادنة. فقد اعتبروا خطوة معاوية انقلاباً على مبدأ الشورى القرآني ومؤامرة صريحة ضد نهج الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، و ضد ما التزم به الخلفاء الراشدون طيلة أربعة عقود. تلك الفترة شهدت تداول السلطة وفق أخلاقيات وأحكام الشورى الإسلامية.

ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن معارضة ولاية العهد لم تكن موقفاً عاماً لدى جميع الصحابة. إذ كان هناك من تفهموا الفكرة وتعاملوا معها بهدوء، واشترطوا أن تتم مناقشتها في إطار الشورى العامة، وأن يتم إلزام الناس بقبولها من خلال تداول الآراء وإقرارها جماعياً.

من منظور تحليل محايد، يمكن اعتبار مبدأ ولاية العهد الذي بدأ العمل به في العهد الأموي منذ عام 679م شكلاً من أشكال التحول السياسي الطبيعي. إلا أن تطبيقه جاء في وقت غير مناسب، في ظل ظروف سياسية مضطربة فرضتها أوضاع الدولة الإسلامية. ومع ذلك، يُلاحظ أن

الإخباريين الموالين للسياسة العباسية قد بالغوا في تصوير معارضة كبار الصحابة لرغبة معاوية، حيث قدموها على أنها معارضة إسلامية عامة. كان ذلك إما بدافع الكراهية للحكم الأموي أو كجزء من الدعاية المناوئة للأمويين بعد قيام الخلافة العباسية عام 750م.

لذا كان من الأهمية دراسة ولاية العهد في العصر الأموي، وفي الحقبة المروانية والسفليانية بالذات، وتوضيح موقف الفرق الإسلامية من نظام الحكم السياسي هذا.

### مشكلة البحث:

لا تزال فترة التاريخ السياسي الأموي محل جدل كبير، وموضع أخذ ورد بين المؤرخين المعاصرين، كما كانت في الماضي بين المؤرخين القدماء. ويبدو أن الخلافة الأموية قد تم دراستها من قبل العديدين من زوايتها السياسية البحتة، مع تركيز على إسقاطات العصر الحالي. وإذا تم النظر إليها بتجرد وموضوعية، فإن العديد من الآراء الحادة التي انتقدت الخلافة الأموية، وخاصة تلك المتعلقة بالجوانب السياسية وشخصيات الخلفاء، قد تأخذ منحى مختلفاً، هذا المنحى قد ينصف دور الخلفاء والولاة والعصر ككل، وربما يساعد في إزالة اللبس وسوء التفسير، ويخفف من حدة الانتقادات القاسية التي أُلقت بظلالها على الحكم الأموي، فاختزلت وشوهت الدور الجهادي للخلافة الأموية، وتجديدهم الإداري، وحكمهم السياسي، وفضلهم الحضاري.

إن دراسة التاريخ الأموي تستدعي من الباحثين فهم معنى وأسباب التحول السياسي من الشورى التي كانت سائدة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين، إلى اعتماد مبدأ

ولاية العهد الذي ميز العصر الأموي؛ فليس من المقبول قبول الآراء والكتابات القديمة والحديثة التي انتقدت الخلفاء وطبيعة العصر السياسي بشكل سطحي وبلا عمق، دون الإلمام بالأسباب التي أدت إلى اختيار هذا التحول الجديد في نمط الحكم من الشورى إلى ولاية العهد.

لذا تتمحور المشكلة الرئيسية للبحث الحالي في الإجابة عن السؤال الرئيسي: كيف تمثلت ولاية العهد في العصر الأموي (661-750م) بين الحقبة السفينانية والمروانية وما موقف الفرق الإسلامية منها؟

### أسئلة البحث:

يتبع السؤال الرئيسي للبحث عدة أسئلة فرعية:

1. ما مفهوم وغايات ولاية العهد في العصر الأموي 661-750؟
2. كيف تمثلت ولاية العهد وتوابعها في الفترة المروانية إلى الفترة السفينانية؟
3. ما موقف الفرق الإسلامية من ولاية العهد في العصر الأموي 661-750م؟

### أهداف البحث:

هدفت الدراسة الحالية إلى:

1. دراسة مفهوم وغايات ولاية العهد في العصر الأموي 661-750.

2. دراسة وتحليل ولاية العهد وتوابعها في الفترة المروانية إلى الفترة السفيانية.

3. ما موقف الفرق الإسلامية من ولاية العهد في العصر الأموي 661-750م؟

### أهمية البحث:

- الأهمية النظرية: تتمثل الأهمية النظرية للبحث الحالي في محاولة توسيع المعرفة التاريخية والسياسية، حيث يقدم البحث فهماً معمقاً للتحويلات السياسية الكبرى التي شهدتها الدولة الإسلامية في العصر الأموي، خاصة فيما يتعلق بانتقال الحكم من نظام الشورى إلى نظام ولاية العهد. بالإضافة إلى توضيح تطور الفكر السياسي الإسلامي، حيث يبرز البحث كيفية استجابة المسلمين والفرق الإسلامية لنظام ولاية العهد، مما يُظهر تفاعل الشريعة مع الواقع السياسي والاجتماعي. كما من الممكن أن يعمل البحث على إثراء الدراسات المتعلقة بالفرق الإسلامية، حيث يساعد البحث على تسليط الضوء على مواقف الفرق الإسلامية المختلفة، ويُظهر تأثير العقيدة والمبادئ الفكرية على مواقفها السياسية.

- الأهمية العملية: تتمثل الأهمية العملية للبحث الحالي في تعزيز الحوار الفكري بين التيارات الإسلامية المعاصرة، حيث يقدم البحث إطاراً لفهم اختلاف وجهات النظر بين الفرق الإسلامية في الماضي، مما يساهم في تقليل التوتر بين التيارات الإسلامية اليوم كما يساعد على الإسهام في الدراسات المقارن، فيمكن أن يكون البحث مرجعاً لدراسات مقارنة بين النظم السياسية الإسلامية

القديمة والنظم المعاصرة، بما يساعد في تطوير نظم سياسية مستمدة من التراث الإسلامي، ومن الممطن أن يسه البحث في إثراء المناهج التعليمية، حيث يشكل البحث إضافة نوعية للمقررات الدراسية المتعلقة بتاريخ الدولة الإسلامية والفكر السياسي الإسلامي، مما يعزز فهم الطلبة لتطور النظم السياسية الإسلامية.

### منهج البحث:

اعتمد البحث الحالي على المنهج التاريخي التحليلي مع الاستفادة من المنهج الوصفي عند الحاجة، حيث تم استخدام هذا المنهج التحليلي لتتبع نشأة نظام ولاية العهد في العصر الأموي، وتحليل السياقات السياسية والاجتماعية التي أحاطت به. يتم كذلك دراسة النصوص التاريخية القديمة، مثل كتب السير والمغازي والطبقات، لفهم تطور الفكرة وتنفيذها. والمنهج الوصفي لتوصيف الأحداث والممارسات السياسية المتعلقة بتطبيق نظام ولاية العهد، مثل تعيين يزيد بن معاوية وريثاً للحكم، وردود الأفعال التي أثارها هذا القرار بين الصحابة والمجتمع الإسلامي.

### الإطار النظري:

حدث فراغ سياسي بوفاة معاوية الثاني دون ان يعهد لأحد من بعده بالخلافة، ولحين تسليم مروان بن الحكم الخلافة، وهي فترة قصيرة من الزمن، لكنها حافلة بأحداث خطيرة عصفت بالدول الإسلامية، لاسيما وأن صراعاً قائماً حول منصب الخلافة بين الأمويين وأنصارهم من جهة، والزبيريين ومؤيديهم من جهة أخرى.

وفي الحقيقة، أن وفاة معاوية الثاني أعطت لإبن الزبير فرصة ذهبية لو أحسن استغلالها لما نازعه احد على منصب الخلافة، فقد عرض عليه الحصين بن نمر السكوني قائد الجيش الأموي الذي كان يحاربه بالامس، ويضم كبار رجالات الشام البيعة له، ولكن ابن الزبير طلب منه أن يبايع له بالشام قائلاً: "أما أن أسير إلى الشام فليست فاعلاً، وأكره الخروج من مكة، ولكن بايعوا لي، وإني مؤمنكم، وعادل فيكم"، فقال الحصين: "رأيت إن تقدم بنفسك، ووجدت هنالك أناساً كثيراً من أهل البيت يطلبونها يجيبهم الناس فما أنا فاعل".

### المبحث الاول: غايات ولاية العهد في العصر الأموي 661-750م:

يعد مبدأ ولاية العهد الذي أقره الأمويون بداية من عام 679م، من منظور التحليل المحايد، أحد أشكال التحول السياسي الطبيعي. إلا أنه جاء في وقت مبكر، في ظل ظروف سياسية مضطربة فرضتها حالة الدولة العربية الإسلامية آنذاك، نتيجة الاستقلالات الجزئية في أجناد الخلافة وأقاليم الدولة. ومع ذلك، فقد بالغ المؤرخون الموالون للسياسة العباسية في تصوير معارضة كبار الصحابة لمعاوية كمعارضة إسلامية عامة، متوهمين أنها كانت ردة فعل ضد الحكم الأموي أو منافسة للعباسيين بعد قيام الدولة العباسية عام 750م. ومن جهته، كان الخليفة معاوية بن أبي سفيان قد برر اختياره لابنه يزيد خلفاً له دون غيره من أبناء المسلمين، قائلاً: "لم يبق إلا إبنني وأبناؤهم، وإبني أحق". إلا أن توسع الدولة الإسلامية، بالإضافة إلى رحيل جيل الصحابة الذين كان لهم الأولوية في اختيار الخليفة لسابقتهم وصحبتهم للنبي، قد جعل هذا المبدأ يثير بعض الجدل.

علاوة على ذلك، كان الخليفة معاوية بن أبي سفيان من أسرة قريشية وصاحبياً للنبي صلى الله عليه وسلم، وقد شغل ولاية الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب. هذه العوامل كانت من بين الأسباب التي دفعته للاجتهاد في صياغة شكل الحكم، خصوصاً وأن تجربة المسلمين في اختيار الخلفاء لم تكن ثابتة أو موحدة، بل كانت تتغير وفقاً لظروف كل فترة، كما حدث في العهد الراشدي. ومن هنا، اجتهد كل من سبق معاوية من الصحابة والمهاجرين الأولين في مسألة الخلافة، وكان الناس يتبعون اجتهاداتهم. وبالتالي، إذا كان معاوية قد سار على نهجهم، فلم يكن مبتدعاً، بل كان يتبع ما سبق، وكان هدفه في اجتهاده الوحيد هو مصلحة المسلمين.

وقد سعى الأمويون لتحقيق عدة أهداف من خلال ابتداعهم نظام ولاية العهد، فكان معاوية ابن أبي سفيان (ت 60 هـ - 697م) يرى في أخذه البيعة لابنه يزيد ما يمنع من اضطراب أمر المسلمين وافتراقهم، ويعمل على الحفاظ على وحدتهم ومصالحهم بعد وفاته خاصة وأنه شاهد شاهد ما حدث بعد مقتل عثمان بن عفان الذي لم يكن له ولياً للعهد، وما حصل من نزاعات وخلافات بين المسلمين عندما تولى على الخلافة، وفي هذا يقول معاوية: إني أرحب أن أدع أمة محمد بعدي كالضأن لا راعي لها.<sup>1</sup>

وبالرغم من أن ابن كثير يرد الأسباب التي دفعت معاوية إلى استخلاف ابنه إلى دوافع عاطفية، أساسها التعصب ليزيد، وحسن الظن فيه إلا أن المتبع للأحداث بإمكانه أن يرد خطوة معاوية هذه

<sup>1</sup> مهران، محمد (1995). الإمامة وأهل البيت، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، ص 173.

إلى أن نظام الشورى لم يستطع أن يحافظ على عملية انتقال السلطة بطريقة سلمية، إضافة إلى ما رافقه من مشاكل في ظل عدم وجود دستور واضح لنقل السلطة في تلك المرحلة، حيث تعددت الأنماط التي تولى من خلالها الراشدون الخلافة.<sup>2</sup>

لذلك نجد أن معاوية قد سعى إلى إيجاد نظام جديد يضمن من خلاله عملية نقل سلمية للسلطة، ويستطيع من خلالها أن يحافظ على استقرار نظام الحكم من ناحية وعلى وحدة الأمة من ناحية أخرى، وهذا ما يعبر عنه ابن خلدون الذي يرى أن معاوية بايع لابنه حفاظاً على وحدة الأمة وائتلاف شملها وصلاح حالها، وأنه لو بويغ لغيره لاضطرب أمر المسلمين، كما أن الأمويين الذين يشكلون أقوى أسر قريش لا يقبلون أن يخرج الملك منهم، لذلك وافقوا على استخلاف يزيد حفاظاً على ملكهم.<sup>3</sup>

وقد شكلت قضية الحفاظ على الملك الأموي، دافعاً أساسياً وراء استمرار الأمويين في انتهاج نظام ولاية العهد خلال حكم المروانيين، وفي هذا يقول سليمان بن عبد الملك في كتاب عهده: هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز، إني وليتك الخلافة من بعدي ومن بعده يزيد بن عبد الملك، فاسمعوا وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم.

---

<sup>2</sup> العاصمي، عبدالمك (1998). سمط النجوم العوالي في أنباء الاوائل والتوالي، ج4، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، ص98.

<sup>3</sup> المغربي، عيل عبدالفتاح (1986). الفرق الكلامية الاسلامية، دار التوفيق، ط1، القاهرة، ص201.

كما سعى المروانيون من خلال نظام ولاية العهد إلى إبقاء الخلافة في أولاد مروان بن الحكم، وفي حفدته أبناء عبد الملك بن مروان، وذلك ليحافظوا على وحدة الأسرة المروانية واستمرارية ملكها ومنعه من الزوال، خاصة بعد ما حل بالسفيانيين الذين انتهت خلافتهم بموت معاوية الثاني، وأوشك الحكم الأموي على الإنهيار، لأن معاوية الثاني لم يرشح أحدا من أهل بيته للخلافة). لذلك عمل المروانيون على الحفاظ على سلطانهم حتى تبقى الخلافة فيهم، ولا تنتقل إلى أسرة أخرى من الأمويين، أو إلى غيرهم من القرشيين، وأيدهم في ذلك أهل الشام الذين كانوا إلى جانب استمرار الخلافة في أيديهم، حتى لا تسقط دولتهم، ولا تتعطل منافعهم، ولا تضعف سيادتهم أو تنقطع فوائدهم.<sup>4</sup>

ومثلما استند الأمويون على مذهب الجبر لتأكيد حقهم في الخلافة والاحتجاج على المعارضين لهم، فإنهم اعتمدوا عليه أيضا لتسوية حقهم في عقد البيعة لأولياء عهودهم والاحتجاج به.

وإذا كان معاوية بن أبي سفيان هو أول من جاء بنظام ولاية العهد، فإنه أيضاً أول من استند على الفكر الجبري لمواجهة خصومه الذين عارضوا استخلافه يزيد، حيث يقول: "إن أمر يزيد قضاء من القضاء وليس للعباد الخيرة في أمرهم"، كما أعاد قضية الاختيار إلى الله وفي هذا يقول: "إنما هو الملك يؤتية الله من يشاء".

---

<sup>4</sup> الجوادى، خيرى شيت شكر (1999). الشورى في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية النداب، جامعة الموصل، ص119.

### المبحث الثالث: موقف الفرق الإسلامية من ولاية العهد في العصر الأموي:

إن ردة الفعل تجاه ولاية العهد وعدم انصاف العصر الأموي كانت طبيعية، ويمكن قراءة مثل هذه الأمور تجاه النظم السياسية الجديدة في كل عصر، فالناس يعتادون على نمط سياسي معين لفترة طويلة من الزمن، فينعكس على سلتكهم وألفاظهم، ويصير جزءاً من ثقافتهم، وأي تغيير في أسلوب الحكم السياسي من شأنه العمل على تقييد ما اعتاد الناس عليهِ، بحكم أن يستلزم إبداءاً عاماً في ثقافتهم، وما تطبعوا عليه. لذا؛ عندما حصل التغيير في العصر الأموي، وتحول الخلفاء من تداول السلطة عن طريق الشورى الى تسلمها بولاية العهد، عارضهم خواص المسلمين؛ لأنه هكذا تغيير يعد من تقاليد الملوكية، وهو ليس معهوداً في الثقافة الإسلامية حينذاك، ولم يعمل به في العصر الراشدي، ولكن يجب أن نلاحظ أن الاعتراض كان شديداً في أول أيام الحكم الأموي، وشكك العامة والخاصة المعتبرة بشرعيته، حتى الشعراء الذين عاشوا بكنف العباسيين، عمقوا عدم شرعية الحكم الأموي في شعرهم، وانضموا مع الرافضين لولاية العهد لغايات غير برئية، وهم في الوقت نفسه يعيشون في ظل خلافة وأجواء سياسية، بأخذ الخفاء فيها بمبدأ ولاية العهد، بدلاً من واحد لثلاثة أولياء عهود.

إن ابن خلدون وهو يؤرخ أساليب تداول السلطة في العصر الراشدي، يرجعها إلى البساطة في طبيعة الحياة الإسلامية، لكنه يقر بتعقيد الحياة السياسية لاحقاً، ويعترف بصيغة ولاية العهد، ويعد

الخلافة الاموية شرعية بما يكفي لوجود معاني الخلافة، من تحري الدين ومذاهبه، والجري على منهاج الحق.<sup>5</sup> وأكثر من هذا، فقد خرج لمبدأ ولاية العهد من قبل معاوية على أنه كان: "مراعاة المصلحة في اجتماع الناس واتفاق أهوائهم باتفاق أهل الحل والعقد عليه حينئذ من بني أمية"، وقال عن مخالفة الزبير: "لم يبق في المخالفة لهذا العهد الذي اتفق عليه الجمهور إلا ابن الزبير، وندرة المخالف معروف"، كما ان الإمام مالك، لم ينكر ولاية العهد، ولم يطعن بسيرة الخلفاء الأمويين، بدلاً من ذلك، احتج بقضاء عبدالملك بن مروان في باب المستكرهة من النساء، وانتصر لقضائه في هذا الخصوص،<sup>6</sup> مثلما احتج وأخذ بقضاء مروان بن الحكم بعق المكاتب عندما كان الأخير والياً على المدينة.

مما سبق يتضح أن مواقف الفرق الإسلامية كانت متباينة بشأن ولاية العهد، كما يتضح ان ردات الفعل أيضاً اختلفت آنذاك، لذا سيتم من خلال هذا المبحث توضيح مواقف الفرق الإسلامية، من خلال مواقف نماذج من الفرق الإسلامية. من خلال التالي:

#### - موقف الخوارج من ولاية العهد:

يجمع كل الخوارج بما فيهم الخوارج النجدات أن الإمامة العظمى يتولاها كل مسلم قادر على تحمل أعبائها، يتساوى فيها القرشي والنبطي العبد والحر. مسقطين بذلك شرط القرشية واعتبرته الإباضية شرط تفضيل إذا تساوى الإمامان في الكفاءة وهذا يفسر سبب تلقب الثائرين من الخوارج على

<sup>5</sup> الجواديمرجع سابق، ص121.

<sup>6</sup> المرجع السابق، ص122.

السلطة الأموية بلقب الخليفة ال ويدفع إليها من المسلمين من كان أفقههم في الدين وأبصرهم بالحرب، ومن له شدة في الاضطلاع بها كما بين ذلك معاذ بن جوين الخارجي عند هم الخوارج بتنصيب أول إمام لهم بعد واقعة النهروان،<sup>7</sup> ولا يقول الخوارج بتوريث منصب الخلافة . ولا بالوصية كطريقة دائمة لنقل السلطة، فلا يعين الإمام في منصبه إلا بالبيعة العامة لكن هذه المبادئ النظرية التي ترعرعت في المشرق سرعان ما تهافتت في المغرب عندما تأسست الدولة الرستمية الإباضية في تهرت سنة 160هـ /776م حيث أصبح حكمها حكما وراثيا مطلقا منحصرًا فيعقب عبد الرحمان بن رستم وإن اتخذ شكل البيعة صورياً.

وإنصافاً للخوارج الأوائل فإنهم لم يكونوا طلاب سلطة وجاه وإنما قاتلوا على الخلافة من منطلق فكري وعقدي، وأنها من حق الأمة لا يحصر هذا الحق في فئة أو أسرة بعينها، لكن متى وصلت أيديهم عافوها وتحرزوا منها، ففي رسالة وجهها نجدة بن عامر الحروري إلى نافع بن الأزرق بعد أن انشق عليه ذكره بقوله : "لولا أنني أعلم أن للإمام العادل مثل أجر جميع رعيته، ما توليت أمر رجلين".<sup>8</sup>

---

<sup>7</sup> طائفة من الخوارج تتبع نجدة بن عامر الحنفي تقول بأن الدين قائم على معرفة الله ورسوله وتحريم دماء المسلمين ولا تكفر إلا المصر على المعصية أنظر: مصطفى، محمد عمارة (1986). نظرية الخلافة السلفية الثورة الفرق

الإسلامية موسوعة الحضارة الإسلامية، ط1 المؤسسة العربية للنشر، ص 395

<sup>8</sup> ابن رجب (2001). الجامع لتفسير الإمام ابن رجب، دار العاصمة ، السعودية، ج 13، ص 118

### - موقف المعتزلة من ولاية العهد:

وهي فرقة من الفرق الإسلامية تنسب للقدرية خالفت قول أهل السنة والجماعة في مسألة مرتكب الكبيرة وقولها بالمنزلة بين المنزلتين منزلة بين الكفر والإيمان ظهر فكر الاعتزال في بداية القرن الثاني الهجري وأواخر العهد الأموي على يد واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد زمن التابعي الجليل الحسن البصري وانتشر فكر الاعتزال وقويت شوكته زمن الخلافة العباسية خاصة في عهد المأمون. حيث ظهرت فتنة بدعة القول بخلق القرآن التي امتحن فيها الإمام أحمد بن حنبل ومن أنكر معه هذه البدعة، ولم تنتهي محنتهم إلا في خلافة المتوكل يقوم مذهب الاعتزال على خمسة أصول هي: التوحيد.

البدعة، ولم تنتهي محنتهم إلا في خلافة المتوكل يقوم مذهب الاعتزال على خمسة أصول هي: التوحيد. والعدل، والوعيد، والأسماء والأحكام (القول بالمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

لم نجد في آراء المعتزلة رأياً صريحاً حول ولاية العهد، ولكن يمكن أن نستشف ذلك من موقفهم من مسألة الخلافة والإمامة، حيث لا يقولون بولاية العهد وراثاً لأنها حسبهم الإمامة لا تقوم إلا بإجماع الأمة واختيارها ونظرها، يستحقها كل من كان قائماً بكتاب الله وسنة نبيه وتمسكت بالمعتزلة بالقرشية كشرط أفضلية إذا تكافأ الإمامان فإذا اجتمع قرشي ونبطي وهما قائمان بالكتاب والسنة،

ولينا القرشي ولم يشذ عن ذلك إلا ضرار بن عمرو،<sup>9</sup> وإبراهيم النظام وفرقته النظامية فالأول قال بتولية النبي وترك القرشي لأن النبي أضعف عصبية ويمكن عزله إذا حاد عن الكتاب والسنة، والثاني قال يصلح لها كل مسلم قام بكتاب الله وسنة نبيه لأن المسلمون يتساوون في هذا الأمر.

#### - موقف الشيعة من ولاية العهد:

الشيعة لغة هم أولياء الرجل وأنصاره لقوله تعالى: (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ، فَاسْتَعْلَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى عَلَيْهِ قَوْلَهُ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ).

والشيعة هم الفرقة من الناس والشيعة هم قوم يوالون عترة النبي وكل قوم اجتمعوا على أمر شيعة،<sup>10</sup> ويرجع صاحب فرق الشيعة جذور التشيع إلى الصحابة الذين ناصروا سيدنا على الله منهم المقداد بن الأسود وسلمان الفارسي وأبو جندب بن جنادة وفي بعض مراجع الشيعة هناك من يرجع جذور التشيع إلى فترة الدعوة السرية ونزول آية وأنذر عشيرتك الأقربين. وحجة، هذا الرأي رواية الطبري في سبب نزول الآية الأنفة فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعا وقلت وإنى لأحدثهم سنا، وأرمصهم عينا، وأعظمهم بطنا، و أحمشهم ساقا، أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتى، ثم قال: إن هذا أخى ووصى

<sup>9</sup> ضرار بن عمرو المعتزلي رأس فرقة الضرارية كفر كل من على وجه الأرض له عدة مؤلفات في الرد على الخوارج توفي سنة 231هـ / 845م.

<sup>10</sup> الأشعري، علي بن اسماعيل (1996). مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط2، القاهرة، 208.

وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا "فسند هذه الرواية صحيح ماخلا محمد بن إسحاق (249هـ) / 863 هـ) "الذي قال عنه الذهبي في الاعتدال وهو صالح الحديث ماله عندي ذنب إلا ما قد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة"، وقال عنه العجيلي ثقة صدوق فيه تشيع وفي متن الرواية متناقضات فالنبي صل الله عليه وسلم كان يدعوهم لكي يؤمنوا به نبيا ورسولا ويدعوهم لأمر عقدي وقد لقي منهم إعراضا وصدودا وفي الرواية إحجاما ثم يأمرهم فيقول لهم هذا وصبي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا<sup>11</sup>.

واختلف في تحديد دقيق للدلالة الاصطلاحية المفهوم الشيعة فبعض التعاريف واسعة ومن أشهرها على الإطلاق التعريف الذي يحصر مفهوم الشيعة في كل من ناصر الإمام علي الله وأعتقد بأنه أفضل الناس بعد وقال بأحقيته بالإمامة التي تبقى في عقبه فالسنة يناصرون الإمام علي الله ويعتقدون أيضا بأنه من أفضل الناس بعد الرسول ولا يقولون بأنه الأحق بالخلافة وتكون في عقبه من بعده فهذا المفهوم واسع لكن أدق تعريف للشيعة هو تعريف الشهرستاني : هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية إما جليا، وإما خفيا. واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فيظلم يكون من غيره أو بنقية من عنده وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية

---

<sup>11</sup> البسنوي، علاء الدين علي دده (1978). محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر، دار الكتب العربي، ط2، بيروت،

أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسول عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله.<sup>12</sup>

ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبار والصغائر والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً، وعقداً، إلا في حال التقية . وفي ذات السياق يصب يصب تعريف المصادر الشيعية لفرقتهم فيعرفها القمي بقوله: " إن عليا عليه السلام إمام مفترض الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واجب على الناس القبول منه والأخذ (عليه)، ولا يجوز لهم غيره (وهو) الذي وضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من العلم ما يحتاج إليه الناس من الدين والحلال والحرام وجميع منافع دينهم ودنياهم ومضارها وجميع العلوم كلها جليلاً ودقيقاً واستودعه ذلك كله، واستحفظه إياه، ولذا استحق الإمامة ومقام النبي صلى الله عليه وآله لعصمته وطهارة مولده وسابقته.... لأن النبي نص عليه، وأشار إليه باسمه ونسبه، وعينه، وقلد الأمة إمامته. ونصبه لهم علماً، وعقد له عليهم إمرة المؤمنين.... والإمامة من أجل الأمور بعد النبوة إذ هي فرض من أجل فرائض الله، ولا يقوم بالفرائض، إلا بإمام عدل وقالوا: إنه لا بد معد ذلك أن تكون الإمامة جارية في عقبه إلى يوم القيامة.

وتنقسم الشيعة إلى فرق شتى منهم الغلاة ومنهم المعتدلة وأشهرها الفرق المعتدلة الإمامية أو الإثناعشرية والكيسانية الزيدية وأشهر فرق الشيعة الغلاة العلوية وباقي الفرق اندثرت وزال وجودها.

<sup>12</sup> البغدادي (1988). الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد عثمان خشب، مكتبة ابن سينا، مصر، ص272.

تقول الشيعة الإمامية أن الخلافة تتم بوحي من الله له وأن النبي قبل وفاته نزل عليه كتاب من السماء فيه أسماء كل الأئمة وكل إمام يدفع بالكتاب للإمام الذي يليه كما يجد فيه المهمة التي هو مكلف بها بالضبط وأنها وحي سماوي لا مجال . فيها للاجتهد البشري " كما أن الإمامة تنتقل في الأعقاب الذكور باستثناء انتقالها من الحسن للحسين حسب رواية عن الحسين: لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين وإنما هي في الأعقاب وأعقاب الأعقاب مستندين في ذلك على قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَّهُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).<sup>13</sup>

وبذلك تخالف الشيعة الإمامية التي تحصر الخلافة في عقب الحسين له الشيعة الزيدية التي تجعلها" في ولد فاطمة كائنا من كان بعد أن يكون عنده شروط الإمامة. لكن معظم روايات أصول الكافي مصدرها محمد بن يحيى الزهري أبو غزية من وضاعي الحديث ويقول الشيعة بأن الإمامة الركن السادس من أركان الإسلام فرضها الله يوم غدير خم في قوله تعالى: (يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ).

ويجمع أهل التفسير أنها نزلت في أهل الكتاب وأن الله كلف الرسول ﷺ تبليغهم الدين ولا علاقة للآية بالوصية ولا بسيدنا علي وسياق الآية والآية التي بعدها لا يدل على أنها نزلت في شأن

يخص المسلمين لقوله في الآية التي بعدها: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ  
وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ، فَلَا تَأْسَ  
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)<sup>14</sup> وهذا يدخل في نطاق بتر الآيات من سياقها ولي النصوص الشرعية  
وتحميلها ما لا تحتتم وذلك ديدن أهل التشيع. أما حديث غدير خم والذي جاء فيه عن البراء بن  
عازب قال: كنا مع رسول الله في سفر، فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة، وكسح الرسول  
الله تحت شجرتين فصلى الظهر، وأخذ بيد علي رضي الله عنه، فقال: « أستم تعلمون أني أولى  
بالمؤمنين من أنفسهم؟ " قالوا: بلى، قال: "أستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟" قالوا:  
بلى، قال: فأخذ بيد علي فقال: "من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه. وعاد من عاداه «  
قال: فلقية عمر بعد ذلك. فقال: " له هنيئا يا ابن أبي طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن  
ومؤمنة فهو. من أشهر الأحاديث عند السنة لتواتره ويحتج الشيعة بلفظة مولى ولها معاني عديدة  
في كلام العرب منها الحليف والعصبة وأبناء العمومة وأبناء الأخت والشريك والجار والعتقاء من  
العبيد ومنها الولاية في الدين لقوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى  
لَهُمْ)<sup>15</sup> وهو المعنى المرجح للفظة لأن سيدنا علي الله كأن من أحب أصحابه ومن السابقين الأولين  
ومن البدرين ومن العشرة المبشرين بالجنة شهد معه جل المواقع فتح الله على يديه خبير كما بشر  
النبي عليه الصلاة والسلام.<sup>16</sup>

<sup>14</sup> سورة المائدة، الآية 68.

<sup>15</sup> سورة محمد، الآية 11.

<sup>16</sup> البسنوي، مرجع سابق، ص134.

وباعتقاد الشيعة الإمامية أن الولاية متوارثة في نسل الحسين بن علي الله ثم تضيق الدائرة فتحصرها في اثنا عشر إماماً آخرهم الإمام المهدي المنتظر الذي دخل في سرداب في سمراء سنة 355هـ/965م وهم ينتظرونه ليملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وفي هذا الصدد يقول باقر الصدر: "فلم فلم يعد المهدي (عليه السلام) فكرة ننتظر ولادتها، ونبوءة نتطلع إلى مصداقها، بل واقعا قائماً ننتظر فعاليته وإنساناً معين يعيش بيننا بلحمه ودمه نراه ويرانا، ويعيش مع آمالنا الأمانة ويشاركنا أحزاننا وأفراحنا ويشهد كل ما تزخر به الساحة على وجه الأرض من عذاب المعذبين وبؤس البائسين وظلم الظالمين، ويكتوي بكل ذلك من قريب أو بعيد، وينتظر بلهفة اللحظة التي يتاح له فيها أن يمد يده إلى كل مظلوم وكل محروم، وكل بانس ويقطع دابر الظالمين كيف يرون المهدي ولما لم يفصل فيما اختلفوا فيه في عقائدهم ولم يتشردموا طوائف وفرق ثم أن المهدي المنتظر ليس رأي اختص به الشيعة فالسنة أيضاً ينتظرون مهديهم لكن بشروط ومواصفات ليست كالتالي عند الشيعة.<sup>17</sup>

إن فكرة المهديوية عند الشيعة تجد نفسها في حرج كبير لأن المهدي حسب معتقدتهم هو أحد مصادر التشريع عندهم ولا يمكن أن يحل مكانه أحد فمن يدير مصالح الناس ويفصل فيما إجتروه بينهم أثناء غيبته فاخترع الخميني نظرية ولاية الفقيه التي تتلخص في أن الفقيه العالم العادل يستطيع أن يقوم مقام الإمام حتى يظهر وينوبه في كل شأن لكن هذا يتصادم مع شرط عصمة

<sup>17</sup> الأشعري، مرجع سابق، ص211.

الأئمة فالفقيه العادل غير منزه عن الخطأ والسهو والنسيان والاشتباه وحتى الأهواء البشرية وقد يكون حكمه خاطئاً من غير تعمد لكن الإمام مشمول بالعصمة منزه عن الخطأ فلا تتحقق النيابة كاملة كما أن الفقهاء يتفاوتون في درجة الاجتهاد ويختلفون في فهم النص والقدرة على استنباط الحكم لذا لقيت هذه النظرية معارضة كبار فقها الشيعة أنفسهم.

### الخاتمة:

إن استحداث نظام ولاية العهد كان من بين أهم أسباب تعميق الفرقة بين المسلمين، وساهم بشكل مؤثر في بروز الفرق العقائدية، التي استندت اعتبرته أكبر حجة في اثبات الانحراف عن نظام الحكم بالشورى وعدم الشرعية، في محاولة لإقناع جمهور المسلمين بضرورة اتباع منهجها ورؤيتها وتفسيرها لنظرية الاسلام في الحكم.

وفي أغلب فترات التاريخ الاسلامي، نشأت نتيجة فرض هذا النزام من قبل الأمويين في حدوث ثورات وحركات تمرد، انتهت بمجازر دامية وإراقة للدماء، واهدار كبير لطاقات الأمة.

وقد توصل البحث الى عدة نتائج:

### النتائج:

- إن ولاية العهد، من حيث الأسس الفلسفية والنظرية، تستند إلى الشريعة الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، إضافة إلى ما تدعمه اللغة.

- طرق الانتخاب السياسي في عصر الخلفاء الراشدين كانت تقوم بشكل أساسي على نظام الشورى، وحتى أسلوب العهد الذي اتبعه أبو بكر الصديق عند اختيار عمر بن الخطاب استند إلى مبدأ البيعة على الشورى.

- كانت إشكالية انتقال السلطة إلى بني أمية، ووصول معاوية بن أبي سفيان إلى الحكم، من أهم العوامل التي دفعت معاوية لتطبيق نظام ولاية العهد لابنه يزيد. وقد كان ذلك بهدف الحفاظ على جهوده الكبيرة في تأسيس الدولة الأموية وضمان استمرارها ضمن إطار أسرته، حيث اعتبر ذلك حقاً مشروعاً.

- ظهر نظام ولاية العهد كنظام وراثي للمرة الأولى في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان بعد مجهودات شاقة. وقد اعتبره العديد من المؤرخين بدعة في التاريخ الإسلامي. وأصبحت مسألة التوريث في الحكم من أكثر القضايا المثيرة للجدل بين الباحثين، حيث حاول كل فريق إثبات وجهة نظره بالأدلة والبراهين.

- أثمر نظام ولاية العهد في العصر الأموي عن نتائج إيجابية، أبرزها تجنب الفتنة وتوحيد الأمة في بعض الأحيان، لكنه أنتج أيضاً نتائج سلبية، أهمها الصراع على السلطة الذي لعبت فيه العصبية القبلية دوراً محورياً. وقد تحمل بنو أمية تبعات هذه العصبية، إذ ثارت ضدهم الفئات المهمشة والمستبعدة من المجتمع، مثل فرق الغلاة من الشيعة والخوارج والموالي والعبيد، الذين رفع

الإسلام والخلفاء الراشدون من مكانتهم، لكنهم فقدوا تلك الامتيازات في عهد الأمويين، مما أدى في النهاية إلى انهيار دولة بني أمية.

## المراجع

- القرآن الكريم.
- مصطفى، محمد عمارة (1986). نظرية الخلافة السلفية الثورة الفرق الإسلامية موسوعة الحضارة الإسلامية، ط1 المؤسسة العربية للنشر.
- مهران، محمد (1995). الإمامة وأهل البيت، دار النهضة العربية، ط2، بيروت.
- ابن رجب (2001). الجامع لتفسير الإمام ابن رجب، دار العاصمة، السعودية، ج 13.
- الأشعري، علي بن اسماعيل (19969). مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط2، القاهرة.
- البسنوي، علاء الدين علي دده (1978). محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر، دار الكتب العربي، ط2، بيروت.
- البغدادي (1988). الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد عثمان خشب، مكتبة ابن سينا، مصر.



المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات

Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal

العدد السابع والسبعون شهر (11) 2024

Issue 77, (10) 2024

ISSN: 2617-958X

- الجوادي، خيرى شيت شكر (1999). الشورى في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر

الأموي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية النداب، جامعة الموصل.

- العاصمي، عبدالملك (1998). سمط النجوم العوالي في أنباء الاوائل والتوالي، ج4، دار الكتب

العلمية، ط1، بيروت.

- المغربي، عيل عبدالفتاح (1986). الفرق الكلامية الاسلامية، دار التوفيق، ط1، القاهرة.